

الطعام العضوي حيلة تسويقية تدغدغ الحلم البيئي

جدل حول تغيير عاداتنا الغذائية من أجل صحة جيدة وغازات أقل



التقليل من الرحلات الجوية واستخدام وسائل النقل العام والاستهلاك الحذر للمياه هي سبل معروفة للمساعدة في مكافحة تغير المناخ، لكن هل حقا أن التوجه إلى الأطعمة العضوية وتغيير العادات الغذائية يساهمان في الحفاظ على البيئة؟ خبراء يؤكدون ذلك وآخرون يقولون ليس ذلك إلا حيلة تسويقية للطعام العضوي.

برلين - تختلف آراء الخبراء حول جدوى تغيير عاداتنا الغذائية بتناول الطعام العضوي، فالتقليل من أكل اللحوم والزراعات العضوية يساهمان في التخفيف من الغازات والحفاظ على البيئة، في حين يرى خبراء أن الزراعة العضوية التي تعتمد الأسمدة الطبيعية تساهم أيضا في إطلاق غازات الميثان، وما التسويق للطعام العضوي إلا حيلة تجارية بمبررات تبدو علمية في ظاهرها.

يقول ميشائيل بيلهارز، من وكالة البيئة الاتحادية الألمانية، إن تناول كميات أقل من اللحوم وشراء الأطعمة العضوية نافعا كثيرا من الناحية الصحية والبيئية.

ويعتمد مزارعو المنتجات العضوية على الأسمدة الطبيعية، وخاصة منها مخلفات الحيوانات وبقايا النباتات، أكثر من اعتمادهم على المواد الكيميائية المشتقة من المواد البترولية، كالأسمدة الصناعية ومبيدات الحشرات التي قد تؤذي الأفراد الذين يعيشون بالقرب من المزارع التي يتم فيها اعتماد هذه المواد.

وغالبا ما يحتوي الطعام العضوي على عناصر غذائية أكثر من احتوائه على غيرها من العناصر الأخرى، كاحتوائه على مضادات الأكسدة، كما أن الزراعة العضوية تحافظ على البيئة وتوفر الماء وتقلل من تآكل التربة وتزيد من خصوبتها.

ويقول الكاتب مالت روباتش "علينا بالتأكيد أن نأكل كميات من اللحوم قليلة"، لأن الحمية النباتية تؤدي إلى خفض البصمة الكربونية بشكل كبير.

والبصمة الكربونية هي إجمالي انبعاثات غازات الاحتباس الحراري التي يحدثها شخص أو مؤسسة أو مجتمع أو حدث أو منتج بشكل مباشر أو غير مباشر.

وتؤدي الأنشطة المرتبطة بإنتاج الغذاء ومعالجته

ويقترح هذا النظام الغذائي تناول 300 غرام من اللحوم يوميا كحد أقصى لكل شخص، ويفضل أن تكون من لحوم الدواجن.

وفي الوقت نفسه تقترح جمعية التغذية الألمانية عدم تناول ما يزيد عن 300 إلى 600 غرام من اللحم لكل شخص في الأسبوع.

يقول بيلهارز إن النظام الغذائي يركز على زيادة التركيز على البقوليات والحبوب لتصبح المصدر الرئيسي للبروتين ويضيف أن الطعام الصحي

تلاعب بالعقول أم بحث عن حل بيئي؟

الكيميائي والمبيدات الحشرية الصناعية لا تعتبر أقل إضرارا بصحة المستهلك ولا حتى بالبيئة.

جاء هذا الاستنتاج في كتاب يحمل عنوان "الحلم البيئي" اعتمدا فيه على أبحاثهم الشخصية بالإضافة إلى أبحاث أخرى، ليخرجوا بنتيجة لم تكن مرضية للمنظمات والاتحادات المعنية بالزراعة والبيئة، خاصة في ما يتعلق بتحديد الباحثين الأربعة من المخاطر التي قد تصيب البيئة في حال أصبحت الزراعة في السويد عضوية 100 في المئة.

ويرى خبراء في التغذية أن الكثير من المنتجات العضوية تحتوي على سكريات أو صوديوم أو نسبة دهون عالية وبذلك تكون غير صحية تماما.

لذا لا يمكن الجزم بأن أي غذاء عضوي هو صحي حتى لو أشرف على ذلك المصنق الغذائي.

ويقول حنا تيوميسكو البروفيسور في جامعة أوكسفورد "يعتقد العديد من الناس أن الأضرار التي تلحقها الزراعة العضوية بالبيئة أقل بكثير من تلك التي تنتج عن الزراعة التقليدية، إلا أن التجربة العملية تثبت أن هذا الاعتقاد غير صحيح، فالبحوث تثبت أن لبقية تطبيقات الزراعة العضوية تأثيرات أكثر خطرا

على البيئة، ويكون من الضروري أن يفهم الناس أن وسم على المنتجات الغذائية لا بكلمة "عضوية" لا يضمن بالضرورة أنها من المنتجات الصديقة للبيئة".

واجتمع أربعة باحثين سويديين في مجال الزراعة على أن الأطعمة العضوية المنتجة بأساليب لا تتضمن مواد صناعية مستحدثة مثل السماد

المركبات الغازية الأروية (النيتروجينية) إلى المياه الجوفية بالمقارنة مع طرق التسميد التقليدية. وأشارت الدراسة إلى أن التلوث بالنيتروجين يعد أحد أهم أسباب إغلاق آبار المياه الصالحة للشرب في بعض الولايات الأميركية.

الكثير من المنتجات العضوية تحتوي على سكريات أو صوديوم أو نسبة دهون عالية وبذلك تكون غير صحية تماما

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن المركبات النيتروجينية التي تنتج عن الزراعة تعد من أكثر المواد الملوثة للبيئة انتشارا بعد الطحال والفطريات، وهي تقتل الأسماك وتسبب تلوثا خطيرا للمياه إلى درجة أنها تصبح أحيانا خالية تماما من كل مظاهر الحياة.

والطعام الصديق للبيئة يمكنهما المضى جنباً إلى جنب. وينصح بقوله "اتبع نظاما غذائيا نباتيا قدر الإمكان، وتأكد من تناول الألياف وتقليل الدهون الحيوانية، وتناول الكثير من الخضراوات والفواكه، ويفضل أن تكون عضوية".

ويقول هذا الخبير البيئي إن المنتجات العضوية أفضل، حيث توجد قيود أكثر صرامة على المكونات والإضافات، بما في ذلك اللحوم أو بدائل الألبان.

ويؤكد على أن حماية البيئة ليست مهمة فريدة فحسب، بل هي مهمة مشتركة. إن النتائج الإجمالية في نهاية العام هي الأمر الأكثر أهمية مما يأكله كل فرد.

في المقابل يؤكد خبراء آخرون عكس ما ذهب إليه بيلهارز، وأثبتوا أن للزراعات العضوية مخاطر على البيئة وذلك من خلال بحوثهم الميدانية المتعلقة بالموضوع.

وتذكر واشنطن بوست أن دراسة ميدانية أجريت في مزرعة نموذجية أثبتت أن استخدام البقايا الحيوانية كسماد عضوي أدى إلى المزيد من تسرب

لا ترم فضلات الأكل حتى لا يجوع فقراء جنوب أفريقيا

البقالة. وتابعت "لن أنام جائعة". وصعدت ثولي (شقيقة مسيبي) إلى الحافلة لشراء بعض المواد الغذائية. وقالت "أحصل على كل ما احتاجه هنا الآن، وأوفر ما يصل إلى 500 راند (36 دولارا) شهريا من البقالة".

لكن ستاين قالت إن بعض الناس ما زالوا يترددون في صعود الحافلة، قائلين إنهم يعتقدون أنها "تبدو باهظة بالنسبة إليهم". وتابعت "لقد حطمت هذا قلبي"، وتأمل أن يدرك المجتمع المحلي أن الحافلة ستكون مفتوحة للجميع مع مرور الوقت، حتى لو كان لديهم القليل من المال في جيوبهم.

وفي الوقت الحالي تمول ستاين الحافلة من خلال شركتها الاستشارية، لكنها تأمل أن تصبح ذاتية الدعم قريبا. وقد أشادت المدينة بجهودها.

وقال نثانيسني مودينغوان، المتحدث باسم المدينة، في تعليقات عبر البريد الإلكتروني "ترحب مدينة جوهانسبرغ بأي مبادرة تهدف إلى التخفيف من انعدام الأمن الغذائي وتشجيعها وتدعمها".

وأضاف أن المدينة تدعم صغار المزارعين من خلال توفير مرافق التخزين البارد والكهرباء والمياه والبذور والمعدات الزراعية وبرامج التدريب للمساعدة في مكافحة الجوع.

وتأمل ستاين أن يتبنى الآخرون فكرتها وينقلوها إلى المدارس والبلدات القرية. وقالت "لا أريد بناء إمبراطورية. أريد أن يأخذ المقلدون هذا المفهوم كلما اقتضت الضرورة".

وقالت ديزيري نغوكانا إنها تذهب إلى الحافلة كل أسبوع لأنها توفر مواد "طازجة ونظيفة وبأسعار معقولة". وقالت بائعة الملابس المستعملة إن ذلك ساعدها في توفير المال لأنها لم تكن مضطرة للتنقل إلى مركز تسوق لشراء

سكافتين التي تعني باللحمة العامية علبة الغذاء مشروع لمساعدة الملايين من مواطني جنوب أفريقيا تأثروا بكورونا



ردت على منشور ستاين بعد أن فقدت وظيفتها في حضارة أثناء الإغلاق، "شعرنا باننا جزء من أحداث تغيير في مجتمعنا".

ويُعد الجوع مشكلة ملحة في وسط المدينة حيث تتكون العديد من العائلات من العمال المهاجرين العاطلين عن العمل واللاجئين المحتشرين معا في غرف ويعيشون جنباً إلى جنب.

كما يمثل التلوث تحدياً آخر، حيث يشكي السكان من عدم كفاية التخلص من النفايات وجمعها مما قد يؤدي إلى تراكم أكوام من القمامة في الشوارع والحدائق.

وفي صواحي جوهانسبرغ الشمالية الأكثر ثراء تعد متاجر مثل دي أرابيد رائدة في مجال الاستهلاك الصفري للنفايات، مما يشجع المتسوقين على إعادة استخدام الأواني الزجاجية والحاويات عند شراء الطعام بكميات كبيرة.

وأخذ ستاين أعضاء فريقها إلى المتجر أثناء الإغلاق، وناقشوا سبب غياب هذا المفهوم في المناطق ذات الدخل المنخفض. وادركوا أن توفير طعام صحي وبأسعار معقولة للناس هو الأولوية القصوى، وأن المحاولة حول الحد من الهدر ستنتج هذه الخطوة.

وقالت مسيبي، بعد أن أطلعت أحد الزبائن على الأطعمة المعروضة، "يستمر الناس في القدوم إلى الحافلة ويسألون: من أتى بهذا؟ لقد كانت فكرة يحتاجها المجتمع حقا".

بعد 90 يوماً من شراء ستاين الحافلة القديمة أعيد بعدها كمتجر بقالة متنقل. ونقّف الحافلة في أحياء المدينة المختلفة ثلاثة أيام في الأسبوع حيث يخبر فريق العمل الزبائن بما يهدف المشروع إلى تحقيقه، ويشجع المتسوقين على إحضار أكياسهم لتقليل النفايات البلاستيكية.

وقالت ستاين "انظر إلى حافلة المدرسة القديمة هذه التي ولدت من فكرة مجنونة واتساع: كيف تمكنا من تحقيق ذلك؟".

واستجاب 12 شخصا لدعوة ستاين على وسائل التواصل الاجتماعي في يونيو 2020، وانضموا إليها في جلسات تفكير استمرت تسعة أشهر.

وقالت سائيل مسيبي (34 عاما)، التي

وفي الربع الأخير من العام الماضي أظهرت الإحصاءات الحكومية بطالة قياسية بلغت 32.5 في المئة، مما يعني أن 7.2 مليون شخص كانوا عاطلين عن العمل.

وقالت ستاين من مكتبها في فيكتوريا ياردز، المصنع السابق لغسل الملابس وسط مدينة جوهانسبرغ والذي يضم الآن أستوديوها فنية وحدائق خضروات وعبادة، "كنت أعرف أنني أريد البحث عن حلول مستدامة بشأن الطعام".

ولقد أزيلت مقاعد الحافلة من أجل إفساح المجال للخزائن والرفوف لتكديس الخضراوات والفاصوليا والتوابل والحبوب الطازجة. وبحلول يناير 2021

جوهانسبرغ (مؤسسة تومسون رويترز) - عندما حصل سيدي بيوكس على رخصة قيادة الحافلة لم يتخيل نفسه قط خلف عجلة قيادة حافلة مدرسية عمرها 40 عاما تحولت إلى محل بقالة متنقل يخدم المقيمين من ذوي الدخل المنخفض في جوهانسبرغ.

ليست قيادة الحافلة سهلة، فلا يوجد توجيه مرين وهي تتحرك على طول الطريق، لكن بيوكس قال إنه كلما صعد أحد الزبائن على متنها لشراء البقالة التي لا يستطيع تحمل تكلفتها في المتاجر تذكر لماذا لا يبريد قيادة أي شيء آخر.

وقال بيوكس البالغ من العمر 24 عاما، وهو يقف بجوار الحافلة البيضاء اللامعة في ضاحية بيرترامز للطبقة العاملة، "نحن هنا من أجلهم، عندما يكون الناس عالقين دون طعام ومازبن بشهر صعب... يسعدني أن أراهم سعداء".

انطلق مشروع حافلة سكافتين (وهي كلمة عامية محلية تعني علبة الغذاء) في بداية جائحة كورونا عندما ناشدت الناشطة إلسا ستاين رواد الأعمال الاجتماعية على وسائل التواصل الاجتماعي طرح أفكار لمساعدة المجتمع. فقد كان للإغلاق الصارم الذي بدأ في مارس 2020 تأثير مدمر على الملايين من مواطني جنوب أفريقيا.

وبحلول أبريل 2020 فقد 3 ملايين شخص وظائفهم وكان واحد من كل خمسة يعاني من الجوع، وفقا لمسح أجرته الجامعات.



حل مستدام للطعام